التربية المقارنة

ما هي التربية المقارنة

أصبحت الدراسات المقارنة، سمة تميز العلوم الإنسانية الحديثة، فأخذنا نلاحظ انتشاراً واسعاً لعلم النفس المقارن وعلم الاجتماع المقارن وعلم الاقتصاد المقارن والأدب المقارن وسوى ذلك.

أما التربية المقارنة، فهي باختصار شديد فرع من فروع التربية -بشكل عام- يهتم بدراسة النظم التربوية في الدول المختلفة من حيث:

- المكونات.
- مراحل التعليم.
- الأهداف التربوية.
- السياسات التربوية.
- العوامل التي تؤثر في النظام التعليمي.. الخ

التعريف المعاصر لعلم التربية المقارنة

علم التربية المقرنة يبحث في أهداف وسياسات واستراتيجيات ومناهج وطرائق التعليم وإعداد المعلمين وغير ذلك من أمور تتعلق بنظامٍ تربوي- تعليمي في بلد ما أو بمجموعة نظم تربوية في عدد من البلدان انطلاقاً من معطيات فلسفية وإيديولوجية.

يحاول هذا العلم أيضاً نقل نظام تربوي أو بعض منه وتطبيقه في بلد آخر، مع الأخذ بالحسبان الخاصية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لذاك البلد.

التربية المقارنة، ما أهميتها الراهنة؟

لم تحظَ التربية عبر تاريخها الطويل من الأهمية والتقدير، بالقدر الذي حظيت به في العصر الحديث، نظراً لدورها الريادي، الذي يمكن أن تضطلع فيه في تفعيل المجتمعات الإنسانية وتطويرها، على الصعد كافة، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم حضارية ثقافية. واستطاعت التربية في القرن العشرين "تحديداً" أن تحقق إنجازات علمية وفكرية كبيرة جداً تفوق ما حققته على مدى تاريخها الطويل.

ما الذي تشمله التربية المقارنة؟

تفاعل التربية المقارنة مع جميع مكونات العملية التربوية – التعليمية جعل موضوعات دراستها تشتمل على:

- مكونات النظم التربوية - التعليمية.
- العوامل المؤثرة في تشكيل هذه **النظم** سواء أكانت سياسية أم اجتماعيـة أم اقتـصادية أم ثقافية.
- مدى تفاعل النظام التربوي مع هذه المؤثرات في بلدان العالم المختلفة.

ما هو وضع علم التربية المقارنة في بلادنا العربية؟

تكاد تقتصر الدراسات التربوية المقارنة الحديثة في بلادنا العربية على الجانب النظري الوصفي، ناسية أو متناسية أهمية الجوانب الأخرى، وخاصة الجانب التحليلي **والاستقرائي**[1].

ربما يكون مرد ذلك إلى البعد الزمني الكبير الذي يلقي بكاهله على البـاحثين، أو ربمـا إلـى الصعوبة الكبيرة التي تقتضي دراسات معمقة وغير متناهية لمعطيات العلـوم الأخـرى كافـة، ولاسيما علم التاريخ **والأثنوس**[2] **Ethnos** **والأنتروبولوجيا**[3] **Anthropology** **والـسوسيولوجيا**[4] **Sociology** ومدى علاقتها بالتربية.

تطور التربية المقارنة

لما كانت التربية المقارنة علماً حديثاً نسبياً، فإنها إلى الآن تحاول أن تصوغ أهدافها وبرامجهـا ومجالات دراستها وتحديد قوانينها الناظمة ورؤيتها للمتغيرات والمستجدات التربويـة، بـشكل علمي ومنهجي متوازن، حتى يتسنى لها أن تقوم بدورها كأحد أهم العوامل المؤثرة والمتأثرة في تطوير المجتمعات الإنسانية المعاصرة.

إن الحديث عن تطور التربية المقارنة لا يعدو كونه –في إطاره العام- حـديثاً عـن التطـور الحضاري للمجتمعات الإنسانية برمتها. أما في الإطار الخاص، فإن تطور التربية المقارنة، مـا هو إلا انعكاس حقيقي لتطور التربية.

---

[1] **الاستقراء:** الانتقال من الجزء أو الأجزاء إلى الكل، كالانتقال مثلاً من المثال أو الأمثلة إلى النتيجة أو التعميم أو القاعدة.

[2] **الأثنوس:** علم دراسة الأعراق البشرية.

[3] **الأنتروبولوجيا:** علم الإنسان أو السلالات الإنسانية.

[4] **السوسيولوجيا:** علم الاجتماع.

كيف يتم توظيف التربية؟

الطريقة التي توظف فيها التربية قد تشكل إحدى الصعوبات التي تواجه علم التربية المقارنة. فعادة ما تُستخدم التربية اسـتخداماً **أيـديولوجيا**[1] **Ideology** لتحقيـق غايـات **ديموغوجيـة**[2] **Demagogy**، ولاسيما في بلدان العالم الثالث، وذلك عند الحديث عن الإنجازات "الهائلة" التـي حققتها الحكومات خلال فترة زمنية معينة.

المقارنة التربوية، هل تراعي الضوابط العلمية؟

نجد في عصرنا الراهن العديد من المهتمين في المجالات التربوية يلغون حاجز الزمن ويقارنون بين الأمس البعيد وبين اليوم، من حيث الأخلاق والعادات ومدى سعادة الإنسان والالتزام بقواعد الدين وسبل الحصول على المعرفة وغير ذلك. إلا أن كل هذه المقارنـات لا تخـضع لقواعـد المقارنة العلمية الصحيحة وقوانينها وضوابطها، فالمقارنة يجب أن تكون متماثلة ومتكافئة.

هل هناك خصوصية تميز البحث التربوي؟

إن البحث في التربية يختلف، من حيث المبدأ، عن غيره من البحوث الأخـرى، الاجتماعيـة أو الاقتصادية أو الثقافية، نظراً لتعقد الظواهر التربوية وتشعبها، وحتى تشابكها غير المتناهي فـي كثير من الأحيان. لذلك كانت الدراسات التربوية من أصعب الدراسات العلمية وأخطرها علـى الإطلاق، وينطبق هذا الكلام على البلدان المتطورة **والمُخلفة**[3] على حد سواء.

علم التربية المقارنة، ما دوره في عالم اليوم؟

مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين تحديداً، أخذت الدراسات التربوية المقارنة تأخذ أبعاداً مختلفة عما كانت علية قبل الحرب العالمية الثانية. فقد غيرت الحرب الكثير من المفاهيم والقـيم والأفكار والنظريات التي سادت لعقود من الزمن قبل ذلك. وقد لا نكون مغـالين إذا قلنـا: إنّ التطور العلمي والتكنولوجي والحضاري الذي يشهده العالم اليوم، ما هو في حقيقـة الأمـر إلا انعكاس حقيقي عن تطور **علم التربية المقارنة** الذي أصبح مُعترفاً به علـى الـصعيد الـدولي باستثناء معظم أقطار العالم النامي، وخاصة في بلداننا العربية، التي ما يزال فيها هذا العلم تائهاً

---

[1] **أيديولوجيا:** مذهب أو علم الأفكار.

[2] **ديموغوجيا:** لغوياً، خطيب مؤثر يلهب قلوب الجماهير وله تأثير مضلل في كثير من الأحيان.

[3] **البلدان المُخلفة:** يشير هذا المصطلح إلى بلدان تمتلك إمكانيات مادية وبشرية كبيرة ومتنوعة، وعلى الرغم من ذلك فهي تُعـد مـن البلدان المتخلفة، والسبب في ذلك أن عملية التخلف هي عملية مقصودة وواعية، لأسباب سياسية بالدرجة الأولى.

أو محاصراً بين أصول التربية وتاريخ التربية والإدارة التربوية، ولم يستقل إلا في بعض الجامعات العربية، على الرغم من أن هناك بعض الكليات التربوية العربية تدرس مقررات تخص التربية المقارنة.

ما هي أهمية الدراسات التربوية المقارنة بالنسبة إلينا؟

نستطيع القول: إنه من الممكن أن تُبنى النهضة العربية الحديثة برمتها على حصيلة الدراسات المقارنة وما تقدمه من فائدة لا تقدر بثمن للتنمية العربية الشاملة، بدءاً من تشخيص **أمراض**[1] المجتمعات العربية التربوية، وصولاً إلى تقديم الدواء الشافي، مروراً بسبر المقومات الأساسية وتحديد **الإمكانيات**[2] الهائلة التي تتمتع بها البلدان العربية.

---

[1] **مثل:** الأمية - التعليم الإلزامي - تعليم المرأة - التسرب – انعدام الدافعية للدراسة – تغير الفلسفات التربوية - الكفاية الداخلية والخارجية للأنظمة التربوية – إعداد المعلمين – استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم – التعليم المستمر- تمويل التعليم.

[2] كالطاقات العظيمة الكامنة، سواء أكانت مادية أم بشرية علمية مختصة، والتي تتطلب فقط تنظيماً علمياً ومنهجياً، يوجه مسارات تطورها على أسس صحيحة، إذا توفرت الإرادة الصادقة لذلك.